@ 169 @ كثير من الخائضين في المذاهب والخلاف وأصول الفقه . وقد قال عمر بن الخطاب : ((اقربوا من أقواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون ، فإنهم تتجلى لهم أمور صادقة .)) وحديث مكحول المرفوع : ((ما أخلص عبد العبادة تعالى أربعين يوماً إلا أجرى ا الحكمة على قلبه ، وأنطق بها لسانه .)) وقال أبو سليمان الداراني : ((إن القلوب إذا أجمعت على التقوى جالت في الملكوت ورجعت إلى صاحبها بطرف الفوائد ، من غير أن يؤدي إليها عالم علماء .)) وقد قال النبي : ((الصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء)) ومن معه نور وبرهان وضياء كيف لا يعرف حقائق الأشياء من فحوى كلام أصحابها ولا سيما الأحاديث النبوية ؟ فإنه يعرف ذلك معرفة تامة ، لأنه قاصد العمل ، فتتساعد في حقه هذه الأشياء مع الاقتداء ، ومحبة ا ورسوله ، حتى إن المحب يعرف من فحوى كلام محبوبه مراده تلويحاً لا تصريحاً : .

(والعين تعرف من عيني محدثها % إن كان من حزبها أو من أعاديها) وقد قيل : .

(إنارة العقل مكسوف بطوع هوى % وقل عاصي الهوى يزداد تنويرا .

وفي الحديث الصحيح : ((لا يزال عبدي بتقرب إلى بالنوافل ، حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها .)) ومن كان توفيق ا له كذلك ، فكيف لا يكون ذا بصيرة نافذة ، ونفس فعاة . وإذا كان الإثم والبر في صدور الخلق له تردد وجولان ، فكيف حال من ا سمعه وبصره ، وهو في قلبه . وقد قال ابن مسعود : ((الإثم حزاز القلوب)) وقد قدمنا أن ((الكذب ريبة ، والصدق طمأنينة)) فالحديث الصدق تطمئن إليه النفس ، ويطمئن إليه القلب . وأيضاً فإن ا فطر عبادة على الحق ، فإذا لم تستحل